جامعة عين شمس
كلية البنات للآداب والعلوم والتربية
قسم التاريخ – شعبة الحديث والمعاصر

برقة وتجارة القوافل خلال القرن التاسع عشر

رسالة مقدمة من:

الباحث/ محمد محمود محمد عبيد الله

لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث

إشـــــراف

الدكتورة
عايدة السيد إبراهيم سليمة
أستاذ مساعد التاريخ الحديث والمعاصر
بكلية البنات – جامعة عين شمس

الأستاذ الدكتور
صالح مصطفى المزيني
أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر
بكلية الآداب – جامعة عمر المختار

٢٠١٣

جامعة عين شمس

كلية البنات للآداب والعلوم والتربية

صفحة العنوان

اســـم الطالب: محمد محمود محمد عبيد الله

الدرجة العلمية: الدكتوراه

القسم التابع له: التاريخ

اســـم الكلية: كلية البنات للآداب والعلوم والتربية

الجـــامعـــة: عين شمس

سنـــة التخرج: ١٩٩٨

سنـــة المنح: ٢٠١٣

جامعة عين شمس
كلية البنات للآداب والعلوم والتربية
قسم التاريخ – شعبة الحديث والمعاصر

رسالة دكتوراه

اســـم الطالب: محمد محمود محمد عبيد الله

عنوان الرسـالة: برقة وتجارة القوافل خلال القرن التاسع عشر

اســـم الدرجـة: دكتوراه

لجنة المناقشة:

١- الاسم/. أ.د/ زين العابدين شمس الدين نجم	الوظيفة/ أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر بكلية الدراسات الإنسانية– جامعة الأزهر.(عضواً)
٢- الاسم/. أ.د/ صالح مصطفى المزيني	الوظيفة/ أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر بكلية الآداب– جامعة عمر المختار(مشرفاً).
٣- الاسم/ د/ عايدة السيد إبراهيم سليمة	الوظيفة/أستاذ مساعد التاريخ الحديث والمعاصر بكلية البنات– جامعة عين شمس (مشرفاً).
٤- الاسم/ د/ خلف عبد العظيم الميري	الوظيفة/ أستاذ مساعد التاريخ الحديث والمعاصر بكلية البنات– جامعة عين شمس.(عضواً)

تاريخ البحث / / ٢٠١٣

الدراسات العليا

ختم الإجازة **أجيزت الرسالة بتاريخ / / ٢٠١٣**

موافقة مجلس الكلية **موافقة مجلس الجامعة**

/ / ٢٠١٣ **/ / ٢٠١٣**

بسم الله الرحمن الرحيم

{يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ
تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ}

صدق الله العظيم

سورة الصف الآية (١٠)

الإهـــداء

إلى روح أمي الطاهرة تغمدها الله برحمته
وأسكنها فسيح جنانه مع النبيين والصديّقين وحسن أولئك رفيقا

إلى أبي
أطال الله في عمره وأدام صحته وعافيته

إلى السند الذي لا ينقطع (إخوتي وأخواتي)

إلى رفيقة دربي ومصدر إلهامي (زوجتي)

إلى زهرة قلبي وسر سعادتي (ابنتي رواسي)

أهدي ثمرة جهدي هذا

الشكر والتقدير

الحمد لله حمداً كثيراً يليق بعظمته، وأشكره شكراً جزيلاً لا يجوز لغيره، وأصلي وأسلم على من أرسله ربه رحمة للعالمين محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم ... أما بعد:

فعندما يُذكر الشكر والثناء لابد أن يُذكر من يستحقه، ومصداقاً لقول النبي صلى الله عليه وسلم "لا يشكر الله من لا يشكر الناس"، وقوله "من صنع إليكم معروفاً فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه"، لذا كان لزاماً علينا أن نقدم الشكر والعرفان بالجميل لكل من مَدَّ لنا يد العون، وذلل الصعاب، ويسر السبل، وأمدنا بالنصيحة، وقطع من وقته وجهده، حتى وصلنا بهذا العمل إلى صورته التي عليها الآن.

إن القلم الذي كتب هذه الدراسة ليعجز عن صياغة وتسطير بعض الكلمات التي تفي حق الدكتورة/**عايدة السيد إبراهيم سليمة**/أستاذ مساعد التاريخ الحديث والمعاصر بكلية البنات- جامعة عين شمس، على ما بذلته معي من جهد ووقت وصبر، منذ قبولها الإشراف على هذه الرسالة حتى الانتهاء من كتابتها، فلولا دعمها الدائب الذي ما انفكت تخصني به، وتواضعها، واهتمامها ما كان لهذه الدراسة أن تصل إلى ما وصلت إليه، فجزاها الله عني خير الجزاء، وأطال في عمرها ونفع الناس بعلمها.

كما أتقدم بخالص الشكر والعرفان للأستاذ الدكتور **صالح مصطفى المزيني**/ أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر بكلية الآداب- جامعة عمر المختار، الذي لم يدخر جهداً لمساعدة الباحث، فكان لتوجيهاته ونصائحه العلمية أبلغ الأثر في إتمام هذه الدراسة على الحال التي عليه الآن، فأثابه الله عني خير الثواب.

كذلك أتوجه بجزيل الشكر والامتنان لعضوي لجنة المناقشة والحكم الأستاذ الدكتور/ **زين العابدين شمس الدين نجم**/ أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر بكلية الدراسات الإنسانية- جامعة الأزهر، والدكتور/ **خلف عبد العظيم الميري**/ أستاذ مساعد التاريخ الحديث والمعاصر بكلية البنات- جامعة عين شمس، اللذين كان لملاحظاتهما القيمة أبلغ الأثر في تقييم الرسالة وتقويمها.

ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر للأخوة العاملين في مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية (مركز المحفوظات التاريخية حالياً) بطرابلس على ما قدموه لي من عون في سبيل الحصول على المادة العلمية، وأخص بالذكر رئيس المركز الأستاذ الدكتور/ **محمد الطاهر الجراري**، الذي أمدني ببعض الكتب من مكتبته الخاصة، كذلك أشكر العاملين بدار المحفوظات التاريخية في السراي الحمراء بطرابلس، وجمعية التراث بجالو، وأهالي واحتي أوجلة وجالو على ما قدموه للباحث من وثائق غير منشورة اعتمدت عليها الدراسة اعتماداً كبيراً، والشكر موصول للعاملين في المكتبة المركزية بجامعة قاريونس (بنغازي)، والعاملين في المكتبات المصرية في جامعة عين شمس، وجامعة القاهرة، ومكتبة الإسكندرية، ومكتبة معهد الدراسات الشرقية للآباء الدومنيكان، على تعاونهم مع الباحث أثناء جمع المادة العلمية.

كما لا أنسى أن أتقدم بخالص شكري وثنائي للدكتور/**السيد محمد صالح**، مدرس العلوم اللغوية بكلية التربية جامعة المنوفية، والذي يرجع إليه الفضل في مراجعة الرسالة لغوياً، فجزاه الله عني خير الجزاء.

وختاماً أتوجه بخالص شكري وامتناني لزوجتي أ/**أسماء محمد الغويل**، التي واجهت ومازالت تواجه معي عناء البحث والسفر والغربة دون أن تبدي في أي يوم ضجراً بل كانت دائماً تعمل بأكثر من طاقتها لتوفر لي المناخ الملائم للبحث والدراسة، كما يسعدني أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى رفيقي العلم والدراسة الدكتور/**الشريف امراجع علي**، والدكتور/**سالم يونس عبد الكريم**، اللذين لم يبخلا على الباحث بالنصيحة والمشورة، والمادة العلمية.

فهرست الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة.....	أ
الفصل التمهيدي: جغرافية برقة وتطورها التاريخي.....	١
أولاً: المدلول الجغرافي للاسم.....	٣
ثانياً: حدود الإقليم.....	٧
ثالثاً: أهمية الموقع الجغرافي.....	١١
رابعاً: برقة قبيل السيطرة العثمانية.....	١٣
خامساً: الأوضاع خلال العهد العثماني الأول.....	١٦
سادساً: عهد الأسرة القرمانلية حتى سنة ١٧٩٥.....	٢٢
الفصل الأول: الأوضاع السياسية والإدارية في برقة خلال القرن التاسع عشر وانعكاساتها على تجارة القوافل.....	٢٦
أولاً: الأوضاع السياسية:.....	٢٧
١- عهد يوسف باشا القرمانلي وابنه علي (١٧٩٥ – ١٨٣٥).....	٢٧
٢- العهد العثماني الثاني حتى عام ١٩٠٠.....	٣٧
٣- الحركة السنوسية في برقة خلال النصف الثاني من القرن ١٩:.....	٤٨
أ) ظهور الحركة وأسباب اختيار برقة مركزاً لها.....	٤٨
ب) العلاقات السنوسية – العثمانية.....	٥٥
ج) العلاقات السنوسية- الفرنسية.....	٦١
ثانياً: النظام الإداري:.....	٦٦
١- التقسيمات الإدارية.....	٦٦
٢- القضاء.....	٧٠
٣- البريد.....	٧٢
ثالثاً: الضرائب والرسوم.....	٧٣

الفصل الثاني: قوافل التجارة الداخلية..... ٨١
أولاً: طرق القوافل الداخلية..... ٨٣
ثانياً: المدن والمراكز التجارية:..... ٨٧
١- بنغازي..... ٨٧
٢- درنة..... ٩٠
٣- أوجلة..... ٩١
٤- جالو..... ٩٢
٥- الكفرة..... ٩٤
ثالثاً: الأسواق والفنادق:..... ٩٥
١- الأسواق..... ٩٥
٢- الفنادق..... ٩٩
رابعاً: حركة التجارة الداخلية (التبادل التجاري المحلي):..... ١٠١
١- التجارة المحلية..... ١٠٢
٢- التجارة المناطقية..... ١٠٤
٣- التجارة الإقليمية..... ١٠٨
خامساً: تنظيم القوافل التجارية:..... ١١٢
١- تجهيز القافلة وحجمها..... ١١٣
٢- شيخ القافلة (الدليل)..... ١١٥
٣- موعد انطلاق القافلة والمدة الزمنية التي تستغرقها..... ١١٨
٤- وسيلة النقل..... ١٢٠
٥- مخاطر القوافل وحمايتها..... ١٢٣
٦- تموين رجال القوافل..... ١٢٦

الفصل الثالث: تجارة القوافل الخارجية..... ١٢٩
أولاً: طرق القوافل الخارجية (العابرة للصحراء):..... ١٣١
١- طريق طرابلس- النيجر..... ١٣٢
٢- طريق طرابلس- تشاد..... ١٣٤
٣- طريق برقة- واداي..... ١٣٦

٤- طريق برقة- مصر..... ١٤١
٥- طريق الحج..... ١٤٢
ثانياً: الحركة التجارية بين برقة ومصر..... ١٤٤
ثالثاً: الحركة التجارية بين برقة ودول السودان..... ١٥٥
رابعاً: الآثار المترتبة على افتتاح طريق برقة- واداي المباشر..... ١٦٧

الفصل الرابع: التجار والمعاملات التجارية..... ١٧١
أولاً: فئات التجار:..... ١٧٢
١- الحكام والسلاطين..... ١٧٢
٢- القناصل..... ١٧٥
٣- التجار الأوربيين واليهود..... ١٧٦
٤- التجار العرب..... ١٧٨
٥- التجار المحليون..... ١٨٠
ثانياً: أنواع السلع والبضائع التجارية:..... ١٨٧
١- السلع المتبادلة بين الشرق والغرب..... ١٨٧
٢- السلع المتبادلة بين الشمال والجنوب:..... ١٩٤
أ) السلع المنقولة من الشمال إلى الجنوب..... ١٩٤
ب) السلع المنقولة من الجنوب إلى الشمال:..... ١٩٨
١- الرقيق..... ١٩٨
٢- العاج (سن الفيل)..... ٢٠٣
٣- ريش النعام..... ٢٠٥
ثالثاً: الأوزان والمكاييل والمقاييس:..... ٢٠٩
١- الأوزان والمكاييل..... ٢٠٩
٢- المقاييس..... ٢١١

رابعاً: النقــود:..... ٢١٢
١- العملة العثمانية..... ٢١٢
٢- العملات الأجنبية..... ٢١٤

الخاتمة..... ٢١٧
المصادر والمراجع..... ٢٢١
الملاحق..... ٢٣٨
ملخص الدراسة باللغة العربية..... ١-٣
ملخص الدراسة باللغة الإنجليزية..... 1-4

فهرست الجداول

م	عنوان الجدول	رقم الصفحة
١	أسعار بعض السلع والبضائع في أسواق بنغازي عام ١٨٨٢.	١٠٧
٢	المراحل التي مرّ بها طريق برقة – واداي خلال القرن التاسع عشر.	١٦١
٣	عدد الجمال المسافرة من بنغازي إلى واداي من ١٨٩٣ إلى ١٩٠١	١٦٦
٤	الرقيق الصادر من برقة إلى مصر في الفترة من أكتوبر ١٨٢٢ إلى سبتمبر ١٨٢٥.	١٨٩
٥	العاج والريش المصدر من مصر إلى بريطانيا في الفترة من (١٨٨٠ – ١٨٩٩).	١٩٠
٦	أسعار بعض أنواع الأقمشة والملابس المستوردة من مصر.	١٩٢
٧	أسعار بعض الكتب المستوردة من مصر.	١٩٢
٨	أسعار سلع وبضائع متنوعة مستوردة من مصر.	١٩٣
٩	عدد الرقيق الصادر من بنغازي وطرابلس خلال ١٨٤٦-١٨٥٦.	٢٠٠
١٠	واردات بنغازي وطرابلس من العاج خلال الفترة ١٨٩٣– ١٩٩٩.	٢٠٥
١١	واردات بنغازي وطرابلس من ريش النعام خلال الفترة ١٨٩٣-١٨٩٩.	٢٠٧
١٢	العملات الأجنبية المتداولة في سنة ١٨٧٥.	٢١٥
١٣	العملات الأجنبية المتداولة في سنة ١٨٨٢.	٢١٥

المقدمة

المقدمة

تميزت ليبيا عامة، وبرقة على وجه الخصوص، بموقع جغرافي مهم جعلها تتبوأ مكانة مميزة في مجال التجارة الدولية خلال القرن التاسع عشر، فبفضل مساحتها الشاسعة وواحاتها الممتدة في عمق الصحراء الأفريقية، وساحلها الطويل وموانئها المطلة على البحر الأبيض المتوسط، استطاعت أن تؤدي دوراً مهماً باعتبارها حلقة وصل بين بلدان جنوب أوربا ووسط أفريقيا من جهة، وبين مناطق المشرق العربي ومغربه من جهة أخرى.

وبذلك استفادت برقة من حركة مرور القوافل التجارية خلال القرن التاسع عشر، وتمتعت بشبكة كبيرة من طرق القوافل التي تربط الشمال بالجنوب والشرق بالغرب، إذ كانت هذه الطرق تمر عبر مدنها وواحاتها التي كانت تمثل أسواقاً ومحطات التقاء لعدد من القوافل التجارية، مما ساهم في رواج النشاط التجاري في المنطقة، وتنوع السلع التجارية القادمة من أوربا ومصر وطرابلس وفزان وبرنو ووداي، الأمر الذي كان له أثر واضح في ازدهار الحركة التجارية في مدن وواحات برقة خلال تلك الفترة.

لاشك أن فترة القرن التاسع عشر في ليبيا شكلت مادة خصبة لعدد من الدراسات الأكاديمية خلال العقود الأربعة الماضية، لكن أغلب هذه الدراسات ركزت على التاريخ السياسي والإداري، وأغفلت جوانب مهمة من التاريخ الاقتصادي والثقافي خلال تلك الفترة، كما أن النذر اليسير من الدراسات التي تناولت الجوانب الاقتصادية، وخاصة تجارة القوافل، اهتمت بطرابلس وواحات فزان، في حين أهملت برقة وواحاتها الجنوبية، اللهم إلا واحة (أوجلة) التي سبق للباحث دراستها في مرحلة الماجستير، لذا فإن دراسة تاريخ برقة وتجارة القوافل خلال الفترة موضوع البحث تساهم في سد جزء من تلك الثغرة التاريخية، وفي فهم أكثر عمقاً للأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية في المنطقة، ومدى تأثيرها في التجارة الداخلية والتجارة عبر الصحراء.

وهذا يعد من بين الأسباب التي دعت الباحث لتناول هذه الدراسة، فتاريخ برقة الاقتصادي، وتجارة القوافل بصفة خاصة لم تأخذ حظها من الدراسة والبحث، كما أن هناك سبباً جوهرياً تمثل في الحصول على مجموعة جيدة من الوثائق غير المنشورة التي تتناول تجارة القوافل في بعض واحات الجنوب البرقي خلال القرن التاسع عشر، من خلال القيام بزيارات ميدانية إلى هذه المناطق خلال فترة تجميع مادة البحث العلمية.

تكمن أهمية هذا الموضوع في أن برقة شهدت خلال القرن التاسع عشر أحداثاً وتطورات سياسية مهمة كان لها تأثير واضح في النشاط الاقتصادي بالمنطقة، حيث خضعت خلال العقود الثلاثة الأولى من هذا القرن لحكم الأسرة القرمانلية، لاسيما فترة يوسف باشا القرمانلي (١٧٩٥- ١٨٣٢)، التي شهدت تطورات مهمة في مدن وواحات برقة، تمثلت في الحملات العسكرية لإخضاع المدن الساحلية، بالإضافة إلى الاهتمام الذي أبداه يوسف باشا بالمناطق الجنوبية من برقة، خاصة بعد افتتاح الطريق التجاري الذي يربط بين بنغازي ووادي في بداية القرن التاسع عشر، لغرض الاستفادة من عوائد تجارة الصحراء بوصفها مصدراً من مصادر دخل البلاد.

بعد انتهاء حكم الأسرة القرمانلية عام ١٨٣٥ عادت برقة للحكم العثماني المباشر، الذي استمر حتى عام ١٩١١، وقد شهدت المنطقة خلال هذه الفترة اهتماماً متزايداً من قبل الحكام العثمانيين بسبب إدراكهم لمكانتها السياسية وتطور دورها الاقتصادي في المنطقة، وربطها بشبكة كبيرة من الطرق الرئيسية مع مصر وبلدان السودان الأوسط، كما شهدت برقة في منتصف القرن التاسع عشر ظهور قوى محلية جديدة كان لها تأثير واضح في تاريخ المنطقة السياسي والاقتصادي والاجتماعي، ألا وهي الحركة السنوسية التي تغلغلت في معظم مناطق برقة وانتشرت زواياها في المحطات الموجودة على طرق القوافل التجارية، لذا فإن دراسة تاريخ برقة وتجارة القوافل خلال تلك الفترة يقتضي البحث في تاريخ هذه الحركة، نظراً لتأثيرها في تاريخ المنطقة وارتباطها المباشر بطرق القوافل التي تربط واحات برقة بمناطق السودان ومصر.

اعتمد الباحث في إعداد هذه الدراسة على مجموعة من المصادر المتنوعة والمتباينة بآرائها في عرض الأحداث والوقائع، لذا حرص على التعامل معها بأسلوب موضوعي قائم على التمحيص والمقارنة وصولاً إلى الأهداف العلمية، وتأتي في مقدمة هذه المصادر حصيلة جيدة من الوثائق التي تستخدم لأول مرة، تم الحصول عليها من بعض الأسر والعائلات في واحتي أوجلة وجالو، كما سبقت الاشارة، والتي تتناول الجوانب الإدارية والاقتصادية، وتجارة القوافل على وجه الخصوص، وهي تشمل مبايعات، ورسائل تجارية، وبعض السجلات التجارية التي تتضمن أنواع السلع التي كانت تجلب من بنغازي إلى منطقة الواحات، بالإضافة إلى السلع